جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

المنهج النفسي عند أحمد حيدوش من خلال كتاب إغراءات المنهج و تمنع الخطاب

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطّالبتين:

زوبة ساحي

صبرينة أومخلوف

تحت إشراف الأستاذة:

بسوف ججيقة

السّنة الجامعية: 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

التشكرات

- نحمد الله عزّ وجلّ الذي أعننا و وفقنا لإتمام هذا العمل و نرجو منه سبحانه و تعالى الرضا والعفو.
- كما نقدم شكرنا الجزيل و امتناننا الكبير للأستاذة الفاضلة "بسوف" أكرمها الله على قبولها الإشراف على هذا العمل، فلها منّا كل الاحترام و التقدير .
- كما نشكر كل من كان له يد العون في إنجاز هذه المذكرة.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من :

إلى من أهدت لي برهان الحب و الحنان، إلى التي ثبتت في كياني العز و الأمان ،إليك

يا من وهب الله البر و الإحسان،رافقتني طول الدرب بنصائحك و دعواتك،ها أنا أهدي لكي ثمرة جهدي.

إليك أمي الغالية–أطال الله عمرك–

إلى من كان اليد و السند،إلى أجمل هدية في الكون رمز العطاء و الأمل الدائم إلى مصدر الحياة و النجاح

إليك أبي العزيز تقديري و حبي –حفظك الله–

إلى أعزّ ما لدي في الوجود إخواتي: فريدة،نجاة،وبنت أختي الصغيرة نيهاد و أخي الصغير عبد الحكيم

إلى أعز أصدقاء لي في الوجود،– كاتية– محمد أمين– واللذان منحى لي منذ أن عرفتهما كل الصدق و الأمان و أتمنى لهما التوفيق .

إلى أعزّ الناس إلى قلبي ، إلى من ملئ حياتي بالحب والسعادة

إليك – عبيد–

إلى كل من ترك أثرا طيبا في نفسي و جمعتني الأيام معهم طوال مشواري الدراسي.

زوبة

الإهداء

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة والغالية ربيحة. أطال الله عمرك وإلى من عمل بكد وجد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح أوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله لي بشير.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين أخواتي أزواجهن وأبنائهن وإلى عائلة أومخلوف أينما كانت.

إلى توأم روحي و رقيق حياتي إلى صاحب القلب الطيب والحنون إليك يا من زينت لي الدنيا شموعا وزهورا خطيبي فيصل وعائلته.

وإلى أستاذتنا المشرفة" بسوف ججيقة" التي سدّت لنا يد العون وبفضل توجيهاتها ونصائحها أتممنا هذا العمل.

صبرينة

مقدمة:

من المعروف أن هناك علاقة وطيدة بين الأدب والنفس الإنسانية، لذلك قام فرويد بوضع تفسير ظاهرة الإبداع الفني لأن هناك مؤثرات وعواطف لا بدّ من توضيح أثرها في العمل الأدبي.

إن مفهوم الأدب هو التعبير عما في نفس الأديب مستعينا بإجابته عن الأسئلة المتعلقة بعاطفته ودوافعه، ومن بعض هذه التساؤلات:

كيف يعبر الأديب عن شعوره ؟ كيف يتأثر الآخرون بالعمل الأدبي عند مطالعته ؟ كيف يتناسق الشعور واللاشعور في عملية الخلق الأدبي ؟

كل هذه التساؤلات يتصدى لها " المنهج النفسي " ويحاول الإجابة عليها مستعينا بنظريات " علم النفس " خاصة عند كبار الأدباء وعلى هذا النحو درست عقدة " أوديب " في الأدب الغربي اعتمادا على علم النفس ولم تغب هذه الأمور عند النقد العربي القديم والمعاصر. لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لما كان لهذا المنهج من أهمية وأثر على النقد وما دار حوله من خلاف ونقاش، ارتأينا أن تكون دراستنا دراسة نقدية تحليلية نفسية فاخترنا كتاب "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب** " للكاتب الجزائري أحمد حيدوش أنموذجا.

وبناءا على هذا قسمنا بحثنا إلى فصلين:

فصل نظري : تحدنا عن المنهج النفسي إذ تناولنا فيه مفهوم المنهج النفسي وأهميته

ونشأته، كما تطرقنا إلى أهدافه ووظائفه، وأخيرّا بيننّا علاقته بالعلوم الأخرى كالأدب والنقد وعلم الاجتماع

أما الفصل التطبيقي: عالجنا فيه التحليل النفسي حيث تناولنا فيه مجالات المنهج النفسي من عملية الإبداع الفني، والنص وسيرة المؤلف والنص والمتلقي، كما عرضنا مفهوم الشعور واللاشعور، وكذا الأنا والهو والأنا الأعلى وأخيرا تناولنا فيه مفهوم الحلم والنص الأدبي وأتت الخاتمة كحوصلة عامة لأهم النتائج التي توصلنا إليها كما ذيلنا بحثنا بقائمة المصادر والمراجع التي خدمت موضوعا.

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه في دراستنا هذه هو المنهج النفسي من أجل الوصول إلى تعميق الفهم لدور مخبئات اللاشعور في تشكيل الآثار الأدبية فألقت المزيد من الضوء على دلالة اللاوعي عند الكاتب.

نرجو الله أن يوافقنا في هذه الدراسة، رغم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا أثناء قيامنا بهذا العمل، كصعوبة تطبيق المنهج النفسي على هذا الكتاب، وضيق الوقت .

وفي الأخير نتمنى أن نكون وفقنا في تطبيق آليات المنهج النفسي على الكتاب وهذا بمساعدة الأستاذة " **بسوف ججيقة** " التي كانت مشرفة على عملنا ونسأل الله عزّ وجل أن ينفع به القارئ.

1- مفهوم المنهج النفسي:

ارتبط مفهوم المنهج النفسي و تطوره في النقد الأدبي بمدرسة عرفت باسم مدرسة التحليل النفسي هو: "المنهج الذي يستمد آلياته من نظرية التحليل النفسي التي أسسها العالم "سيجموند فرويد" فسّر على ضوئها السلوك البشري بردّه إلى منطقة اللاوعي ،فعلم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك العقلي[1]

هذا ما نجده كذلك في هذا المفهوم:"بأنّه المنهج الذي يُخضع النص الأدبي للبحوث النفسية، ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبي، و الكشف عن عللها، و أسبابها، و منابعها الخفية و خيوطها الدقيقة و ما لها من أعماق و أبعاد و آثار ممتدة[2]

من هنا يتبّين لنا أن المنهج النفسي يقوم على أسس و معطيات علم النفس في معالجته للنص الأدبي وهذه المعطيات تقوم على نتائج الدراسات التي نهض بها علماء النفس، و لقد تناول عدّة قضايا و مواضيع، و من بين تلك المواضيع نجد دراسة عملية الإبداع من حيث كيفية تولدها و الظروف النفسية التي ترافقها كما تُعّرف بنفسية المبدع الأدبي من خلال دلالات عمله الأدبي ، كما تهتم بدراسة تأثير العمل الأدبي في نفسية المتلقي[3]

1-يوسف وغليسي،مناهج النقد الأدبي،ط1 جشور النشر و التوزيع ،الجزائر ،2007،ص22

2-عبد الجواد المحمص، مقال:المنهج النفسي في النقد، دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا، مجلة الحرس الوطني ، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي، العدد1419،155 ، ص 80

المنهج النفسي يدرس العمل الأدبي من بدايته إلى اكتماله من خلال الكشف عن العناصر الشعورية للمبدع والتي تظهر في أعماله و يعتمد في دراسته هذه على آليات يستمدها من مدرسة التحليل النفسي.

2- أهمية المنهج النفسي:

تكمن أهميته بالنسبة للنقد الأدبي في أنه مظّلة واسعة تتدرج تحتها عدة مسارات هامة منها: النمو الإنساني من الطفولة إلى الرشد ، و عملية التأويل و التحليل ، و كذلك فاعلية الاستشفاء و العلاج ، و على الرغم من إمكانية فصل هذه المسارات، فإنها تعود و تجتمع و تشتبك الشخصية الفردية بالإطار الثقافي و الاجتماعي، فلا تقتصر نظرية علم النفس على خصوصية شخصية محددة ، بل هي تحاول دائما ربط الخصوصية بعواملها الإنسانية و المادية و الزمنية ،و من ثم ربطها بالإطار الأسري و الاجتماعي و الثقافي و الحضاري[1]

للمنهج النفسي إذن أهمية كبيرة و شاملة كونه مرتبط بجميع ميادين الحياة، و خصوصا الإنسان فهو يدرس كل ما يتعلق به و بسلوكه و تصرفاته، و أفعاله كما يستخدم كوسيلة في العلاج و الاستشفاء.

[1]. ميجان الرولي، سعد البازي، دليل الناقد الأدبي،ط5،الممركز الثقافي العربي،الجزائر،2007،ص322 .

3- نشأة المنهج النفسي:

للمنهج النفسي في النقد الأدبي جذور بعيدة ،تمثلت في تلك الملاحظات التي ترد في بعض الإبداع ،فيمكن أن نجدها في نظريات أفلاطون عن أثر الشعر على العواطف الإنسانية، وما لدلك من ضرر اجتماعي، حين طرد لأجله الشعراء من مدينته الفاضلة، كذلك نلاحظ أن "نظرية التطهير" عند أرسطو إنما تربط الإبداع الأدبي بوظائفه النفسية من خلال استثارة عاطفتي الخوف والشفقة .

ولم يكن التراث النقدي العربي القديم يخلو من تلك النظرات الحاذقة التي تدل على عمق خبرة بالنفس الإنسانية ومدى تأثرها بالأدب، وعن الروابط المتشابكة والمعقدة التي يمكن أن يقيمها الناقد بين النصوص الأدبية من جانب، وبين بواعثها وأهدافها ووظائفها النفسية لدى المبدع ولدى المتلقي من جانب آخر .[1]

فكان" ابن قتيبة " من بين أوائل من تلمس البواعث النفسية في الشعر بين النقاد فنراه يطرح العوامل النفسية التي تختفي وراء العمل الأدبي والمنحصرة في إطار الباعث الشعوري كالغضب والطرب والشوق والحالات الشعورية الأخرى ليس أكثر،يقول:" وللشعر دواع تحت البطء وتبعث المتكلف، منها الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب،ومنها الطرب ومنها الغضب ويقول في الأماكن والأوقات التي يسرع فيها أتي الشعر، ويسمح فيه أتيه : "منها أول الليل قبل تغشى

[1] - صالح مويدي ، النقد الأدبي الحديث ، ط1 ، قضاياه و مناهجه ، دار الآفاق العربية ، ص 80

الكرى، ومنها صدر الليل النهار قبل الغذاء، ومنها الخلوة في الحبس والمسير، ولهذه العلل تختلف أشعار ورسائل الكتاب " .[1]

[1]– ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، المكتبة الشاملة ، ص6

4-أهداف و وظائف المنهج النفس:

يحتّل علم النفس مكانة هامة في حياة المجتمع فهو يهدف إلى دراسة سلوك الفرد و ما وراء من دوافع و عمليات عقلية ليكشف على القوانين و المبادئ التي تفسر هذا السلوك ويستطيع التنبؤ بأشكاله و توجيهه والتخطيط له.

كما يدرس سلوك الأفراد الأسوياء و الراشّدين في تفاعلاتهم مع البيئة والمحاولة التكيّف معها، فهو الذي يطالب باحترام كرامة العامل في المصنع بوضع كل عامل في مكانه المحدد المناسب مع قدراته.

كذاك يحدد علم النفس القيّم العادلة التي تراعي العنصر الإنساني في الوظيفة و التدّرج فيها الرقابة والإشرّاف، كما تحتاج المدرسة الحديثة أيضّا إلى علم النفس لكي تستطيع القيام بوظائفها التربويّة، فهو الذي يبيّن نموّ الأطفال و خصائص هذه المراحل والظّروف، كما يبيّن الفروق الموجودة بين التلاميذ التي تساعدهم للتوجه الدراسي و المهني الذي يتفق مع قدراتهم العقلية .

ويساهم كذلك في القوات المسّلحة،فهو يساعد الخبراء العسكريين في توزيع الجنود على الوحدات العسكرية بما يتناسب مع قدراتهم ،كما يهتّم في حلّ جميع المشكلاّت التي تُوّاجه الفرد والتي تتعلقُ بنمّو الشخصية و باختيار المهنة والتكيّف معها وبالزواج وتكوّين الأسرة .

وإرشاد المنحرفين أما الوظيفة المهّمة التي يقوم بها علم النفس هي علاج المجرم وتوجيّهه، ويقدم الحلول العملية والعلمية لجميع الحالات[1]

من هنا يمكن لنا حصر أهداف علم النفس في ثلاثة أمور أوّلها الفهم، فهم كيفية حدوث السلوك و أي ظاهرة نفسية اتبعها الباحث في علم النفس، المنهج العلمي الذي يستند إلى الملاحظة العلمية و الدقيقة و التجارب المضبوطة مستخدما أدوات القياس الثابتة.

ثانيها :الضبط يقصد به القدرة على التحكم بالظاهرة النفسية وقدرة الباحث في التحكم في بعض التغيرات المستقلة وأخيرا التنبؤ والذي من خلاله نبحث عن الإجابة ع سؤال متى تحدث الظاهرة ؟ فالتنبؤ هو عبارة عن المحكّ الأساسي لفهم الظاهرة النفسية و دراستها[2]

ومن هنا يتضّح لنا أنّ هدف علم النفس هو دراسة السلوك الفردي بغيّة فهمه وضبطه والتنبؤ به وإمكانية توجيهه ومحاولة التأثير فيه بشكل مرغوب، والاقتراب من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، والوصول إلى القوانين الأساسية التي تحكم سلوك الفرد نشاطاته.

[1]-مروان أبو حويج،مدخل إلى علم النفس،،دار اليازوري ،العلمية،الأردن ،الطبعة العربية ،2006،ص16

[2]يوسف وغليسي،مناهج النقد الأدبي، ط1، جسور النشر و التوزيع، الجزائر،2007، ص22

5- علاقة المنهج النفسي بالعلوم الأخرى:

أ- بالأدب:

يراعي علم النفس في مواقفه من الأدب أمور عدّة في مقدمتها مراحل نموّ الإنسان و تكوّن شخصيته ، و ما يعترض هذا التكوين من تقدم و انحصار، أو كبت و انعتاق أو تفتح و انغلاق ، و ما يحيط بتلك الشخصية من مؤثرات مصادرها علاقة المبدع بأسرته، وبمحيطه الاجتماعي و علاقاته العاطفية وفق مراحل النمّو من الطفولة مرورا بالمراهقة و الشباب و الاكتمال حتى الشيخوخة و يرتبط النقد النفسي بعالم التحليل النفسي" سيغموند فرويد" الذي يرى في العمل الأدبي موقعا أثريا ذا طبقات من الدلالات متراكم بعضها فوق بعض ، و لابّد من الحفر فيها للكشف عن غوامضه و أسراره .

"ففرويد" يرى أنّ الأدب و الفنون العامة شكل من أشكال التعبير عن هذه الرغبات المكبوتة و صورة من صور التنفيس الشكلي عن اللاوعي المختّزن، موضّحا ذلك في الأعمال الأدبية و الفنية العظيمة تشكل أسلوبا يلجأ إليه اللاوعي للتعبير عن نفسه تعبيرا ساميا فيشعر الكاتب أو الشاعر أو الفنان بعد إنجازه للعمل الفني بالرضا و الارتياح و أنه تخلّص من مكبوتة، ولهذا فإن دارس العمل الأدبي أو الفني مناص له من التنقيب في أخبار الكاتب أو الفنان و سيرته و تاريخه و علاقاته، و تطوره و يحدد "فرويد" مجموعة من الآليات التي يلجأ إليها اللاوعي في التعبير عمّا لدى المبدع من رغبات مكبوتة ، ومن هذه الآليات التكثيف ، وهو حذف أجزاء من وعي اللاوعي ، و خلط عناصر عدّة بعضها ببعض ليؤلف

منها وحدة متكاملة تعنى عن التفاصيل الكثيرة ،و الإزاحة و هي إبدال موضوع الرغبة اللاواعية الممنوعة بأخرى مقبولة اجتماعيا و عرفيا ،أو بعبارة أخرى إبدال الهدف بأخر لا تستهجنه الأعراف الأخلاقية السائدة .

و أخيراً الرمز و هو تمثيل أو عرض المكبوت، و غالبًا ما يكون موضوعا جنسيا من خلال موضوعات غير جنسية تشبه المكبوت أو توحي به، و على هذا فإن لكل عمل أدبي و فنّي مظهرين :أحدهما خفي وثانيهما ظاهر.

و على الناقد النفسي أن يستعين بكل الأدوات التي تمكنّه من تحليل النص أو العمل الفنّي لكي يصل إلى معرفة المحتوى ،و بهذه الطريقة درس" فرويد" بعض أعمال الفنان"ليوناردو دافنشي"و توصل إلى قاطع في الفنان و هو أنّه كان يعاني من الشذوذ الجنسي[3] [4]

كما يعّد " ريتشاردز"واحد من أتباع النقد النفسي في العصر الحديث ، فهو يؤكد أنّ

المهم في عملية التوصيل هو قدرة المبدع على استرجاع الحالة الشعورية بالتجربة التي يريد التعبير عنها بقوة،أي أنّ الإنسان العادي لا يستطيع استعادة تجربته مع المحافظة على توازنه و هدوئه ،أمّا الأديب فإنه قادر على ذلك لما تتسم شخصيته من توازن ، فلقد استعان "ريتشاردز"باكتشافات علم النفس و التحليل النفسي بوجه خاص يبيّن لنا مقدار الدوافع

[3]. إبراهيم محمود خليل،النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة،عمان،2003،ص56،57.

النفسية في تشكيل الإنسان ،و أنشطته المختلفة،كما التفت إلى تحليل استجابة القارئ المتلقي للعمل الأدبي.

يرى "فرويد" و" يونغ" أن منبع العملية الإبداعية هو اللاشعور ،لكن سرعان ما يفترقان حول دواعي اللاشعور و مؤثراته ،فيرى "فرويد" أن معظم اللاشعور مكتسب فردي ،يرد صاحبه إلى زمن الطفولة، أما اللاشعور عند "يونغ" فهو قسمان:

1-اللاشعور الجمعي.

2- اللاشعور الفردي .

إن عملية الإبداع عند" يونغ "ترتكز على الإسقاط الذي يعتمد فيه الفنان على الحدس وهي العملية النفسية التي سرعان ما يناقشها اللاشعور فيحولها إلى موضوعات خارجية تمكن أنّ يتأملها الآخرون، أمّا "فرويد" فيرتكز على التسامي كأساس في عملية الإبداع الذي يؤدي إلى تفريغ طاقاته اللاشعورية ،و التسامي في نظره في استبدال الهدف السبقي أو تحويله إلى أهداف جديدة أرفع قيمة من الناحية الاجتماعية ،و مجرد الغايات الجنسية "[5]

فالأدب وعلم النفس يتواكبان ويمشيان في نفس المسيرة الواحدة، فالحديث عن أي ركن من أركان الأدب (الأديب،العمل الأدبي،القارئ) يقضي بالضرورة الحديث عن الحالات النفسية والوجدانية لدى المبدع والقارئ.

[5]-نفسه، ص62

ب- بالنقد:

يفسّر الناقد طبيعة الأثر الأدبي يرجع في الغالب إلى نطاق علم النفس، أي إلى الحديث عن الحالة الذهنية التي تمت فيها عملية الإبداع الأدبي ولكن كيف يدخل علم النفس في نطاق النقد؟ إذ ذلك يتم بطرقتين:

الأولى : في البحث في عملية الخلق و الإبداع

ثانيا : في الدراسة النفسية للأدباء بأعينهم وذلك لتبيان العلاقة بين مواقفهم وأحوالهم الذهنية و بين خصائص نتاجهم الأدبي وقلما ذهب نقاد يبحثون في الأدب من حيث هو فعالية دون أن يعالجوا العوامل النفسية.

فالأدب و النقد يتصلان اتصالا وثيقا بعلم النفس والأديب في كل ما يصدر عنه من نشاط أدبي وتجاربه العقلية.

وهناك من يقول بأنّ: النقد الأدبي برمته قد قام على أسس نفسية وهم يشيرون بذلك إلى كتاب "الشعر لأرسطو" وما تضمنه من حديث هام عند التطهير أي عن الأثر النفسي الذي يتركه الشعر في المتلقين.

مهما يكن الأمر فإن علم النفس الحديث قد قدم تفسيرات جديدة للأدب لعل أهمّها: محاولات "فرويد" و تلميذه "يونغ" وقد فرضت هذه التفسيرات نفسها على ساحة النقد الأدبي إلى حدّ أنّ وُجد منهج نقدي متكامل هو المنهج النفسي في النقد الذي يستمد معايير ومقاييسه من

معطيات ونتائج علم النفس الحديث ، ولقد تركت هذه التفسيرات الجديدة بصمات واضحة على الدراسات الأدبية و النقدية إلى حد يمكن القول بأنّه لا يوجد ناقد حديث و معاصر إلاّ و تتخلل دراساته النقدية مصطلحات نفسية[6]

ومن خلال ما قيل، يمكن القول أن علم النفس لا يستطيع أن يخبرنا إن كان الأثر الأدبي جيدا أو رديئا، سواءً أتناول عملية الخلق عامة أو مشكلات الأدباء خاصة.

ج- بعلم الاجتماع:

لعلم النفس صلة وثيقة بعلم الاجتماع رغم أنهما يختلفان في الاختصاص ، فعلم النفس يختص بالسلوك الفردي والخبرة التي يمر بها الفرد خلال تفاعله مع بيئته الاجتماعية و يتضّح ذلك من خلال اهتمامه بالعمليات و الخصائص التي تنمو لدى الفرد و كيفية قيامها بوظيفتها بينما يختص علم الاجتماع بالخبرة والسلوك الجمعي الذي يتضح جليا في الأمور و الأعمال التنظيمات الاجتماعية و تطوّرها و الانفعال الذي تمدنا عن جوانبه البيولوجية و علاقته بالجانب النفسي حالة فردية تحقق من جانب اجتماعي نوعا من الصلّة المباشرة بين الفرد و مجتمعه حيث أنه نوع من التعبير و أحيانا الوسيلة الوحيدة للتعبير و لتحقيق صلّة الفرد بالمجتمع [7].

[6]شكري عزيز الماضي،في نظرية الأدب،ط1،دار المنتخب العربي، لبنان،1993،ص،134،133

[7]- موقع الأنترنيت:

ومن هنا فعلم النفس يهتم بالمشاكل التي يبحث عنها علم الاجتماع وساهم مساهمة فعّالة

في خدمة المجتمع.

6- اتجاهات علم النفس:

صنّف العلم"هيلجارد" الأفكار و الآراء التي تناولت الظاهرة السلوكية و التي اختلفت و تباينت حول طبعة هذا السلوك الإنساني إلى أربعة اتجاهات:

1- الاتجاه السلوكي:

يركز هذا الاتجاه على الحياة النفسية التي تقوم على أسس سلوكية بحتة يمكن تحليلها إلى عناصر أولية، و هي العلاقة الأرتباطية بين المثير و الاستجابة، و يمثله أكثر من النظرية التي تشترك في اعتمادها على التجريب و الموضوعية،رغم أن لكل منها صفات تميزها عن أخرى فيعطي لها أهمية للاقتران في تكوين الارتباطات بين المثير و الاستجابة و تعرف هذه النظرية الاشراطية السلوكية[1] ويتم تعلم السلوك فيها بوجود رابطة جديدة بين المثير الاستجابة، ويصبح المثير الجديد بديلا للقديم .

ويعطي البعض الأخر من هذه النظريات السلوكية الأهمية للثواب و العقاب و تعرف "النظريات الاشراطية السلوكية " ويتم تعلم السلوك فيها بتعلم الاستجابة تكون وسيلة للحصول على المثير الطبيعي ،فيتعلم الفأر في تجارب "سكنر" الضغط على الرافعة لفتح الباب والحصول على الطعام1

هذا الاتجاه إذن يركز اهتمامه على السلوك الإنساني و يدرسه دراسة عميقة.

[1]-مروان ابو حويج، مدخل على علم النفس العام،دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع، الأردن، 2006،ص21

2-الاتجاه المعرفي:

من ابرز التطورات التي طرأت في ميدان علم النفس المعاصر هي التي تكمن في الاهتمام الحاصل لفريق من علماء النفس،تباينت اتجاهاتهم واهتماماتهم في الوقت الذي جمعتهم مدرسة واحدة أطلقوا عليها اسم "علم النفس المعرفي إذ تبلورت نظرة هذه المدرسة المعرفية إلى الإنسان باعتباره كان مفكرا باحثا،عن المعلومات و مجهزا لها و مبتكرا جميعا و هكذا أصبح ميدان علم المعرفي هو دراسة الإنسان و الاهتمام بوجه خاص بطرق إحراز المعرفة و تحصيلها و حفظها و تحويلها و استخدامها في توجيه القرار في أداء النشاط الفعّال[2]

فموضوع علم النفس المعرفي هو كذلك الإنسان ككائن حي يملك العقل و يفكر و يبحث عن الأمور التي تشغله و كيفية تحصله على المعرفة و من ثم استخدامها في مصالحه الشخصية.

3- الاتجاه التحليلي:

قامت هذه المدرسة على« أسس تستند إلى التحليل النفسي:

1-التأكيد على دور الغرائز الأساسية في بناء الشخصية و فيتحدد معلم السلوك الإنساني و في القوة الدافعة للشخصية.

2- الاهتمام بدراسة الشخصية القائمة على العلاقة بين العمليات الجسمية والعمليات النّفسية

[2]- مروان أبو حويج ، مدخل إلى علم النفس العام،ص22

3- تأكيد الأهميّة الحاسمة للسّنوات الأولى من حياة الطفل في تكوين شخصيته و خلاصة علاقته بوالديه

4- الاهتمام بدراسة الشخصية السوية ،عوامل تكوينها ، و تنضيمها، و انحرافها و الاهتمام بالاضطرابات النفسية و علاجها

5- إعطاء الوراثة و النضج دورا كبيرا في تكوين الشخصية و الإقلال من أهمية السمات المكتسبة اجتماعيا

6- إعطاء أهمية للرغبات اللاشعورية التي بعدت عن الشعور و عن مناطق الوعي إلى مناطق اللاوعي في الإنسان و ثم أخذت تبرز من خلال سلوكيات تظهر على شكل الأحلام وزلّات اللّسان والتّعبيرات المرضية، وهذه الرّغبات تشكّل في حدّ ذاتها الأفكار والرّغبات والمخاوف التي يعبها الفرد بداية غلى أن انتقلت إلى مرحلة اللاوعي في حياته »[3]

يقوم هذا المنهج على دراسة الشخصية ودور الغرائز في بنائها والعلاقات القائمة عليها، والتّأكيد عل سنوات الطّفولة في حياة الإنسان، كما أعطى أهمّية لمنطقة اللّاشعور التي تساهم في تكوين شخصيته في اكتسابه خبراته والتّجارب في حياته.

[3]- المرجع نفسه، ص: 23.

4- الاتجاه الإنساني:

لقد نجح هذا الاتّجاه في نقل المعرفة المجرّدة للإنسان وفي سلوكياته تجاه هذه المعرفة، فالمعلّم الإنساني – مثلًا- أضحى يهتم بوجه خاص بما يسمى بتحقيق الذّات، أي نمو الشّخص في أيّ مجال يختاره، إضافة إلى اختياره لكيفية التّفكير الذّي يريده والأسلوب الذّي ينوي سَلكه،إن الإنسان في هذه النظرية هو الذي يختار بإرادته الحرة و يقرر بأفعاله أنه هو المسؤول عن سلوكياته، وعن أفعاله من خلال ذاته و ليس من الخارج كما يرى السلوكيون."[4]

[4]- نفسه ص:24

3- مجالات المنهج النفسي:

يركز المنهج النفسي في دراسته للأعمال الأدبية على جوانب مختلفة نذكر منها:

1- عملية الإبداع الفني:

يعتبر العنصر النفسي أصل من أصول العمل الأدبي، أي أنّه تجربة شعورية تستجيب لمؤثرات نفسية والسؤال المطروح كيف تتم عملية الإبداع الفني والأدبي؟

يرى "فرويد" أنّ العمل الأدبي يمكن النظر إليه من خلال علاقته بأنشطة بشرية ثلاث: اللعب، التّخيل والحلم فالإنسان يلعب طفلا ويتخيّل مراهقا ويحلم أحلام يقظة أو نوم وهو في كل هذه الحالات يشكل عالما خاصا به وما أشبه المبدع بالطفل الذي يلعب عندما يضع عالمًا من خيال يصلح فيه من شأنه الواقع.

والإبداع شبيه بالتّخيل، لأن التخيل عند المراهقة يعادل اللعب عند الطفل والإبداع شبيه بالحلم من حيث أنّه انفلات من الرقابة ومن حيث أنّ الصور فيه رمزية لها باطن وظاهر.

وقد ركز "فرويد"على هذا الجانب – تحديدا – ارتباط الأدب بالحلم،لأن كلاّ منهما يمثل انفلاتا من الرقابة وهروبا من الواقع، ولذالك قسّم" فرويد" النفس البشرية إلى ثلاثة أنظمة وهي المستوى الشعوري ،اللاشعور[1]

وهذا المستوى الأخير هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي، وينقسم بدوره إلى ثلاث قوى متصارعة هي:

[1] – محمد صايل حميدان،قضايا النقد الأدبي الحديث،ط1، دار الأمل لنشر و التوزيع،الأردن،1991،ص96-97

- الهو ويمثله الجانب البيولوجي.

- الأنا ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري

- الأنا الأعلى ويمثله الجانب الاجتماعي والأخلاقي[1]

2-الشعور واللاشعور:

ذهب" فرويد" في كتاباته إلى القول بوجود أقسام أو أجزاء في الجهاز النفسي هذه الأقسام هي:

أ- الشعور:

كان "فرويد" يعني بالشعور ما كان يعنيه سائر علماء النفس وعامة الناس من هذه الكلمة "فهو ذلك القسم من العمليات النفسية التي نشعر بها و ندركها و من الشاهد أنّ العمليات النفسية الشعورية لا تكوّن سلسلة متّصلة ، بل يوجد فيها دائما كثير من الثغرات و الفجوات"، وقد رأى "فرويد" أنّه من الممكن تفسير هذه الثغرات في سلسلة العمليات النفسية الشعورية بالرجوع إلى العمليات النفسية التي تجري في القسمين الآخرين من العقل وهما "ما قبل الشعور "و"اللاشعور"

إنّ الشعور حالة وقتية وليست دائمة، فالفكرة قد تظهر في الشعور لفترة قصيرة ثم تختفي، فهي تستطيع الظهور مرة آخرى في الشعور بسهولة إذا توفرت شروط معينة، وحينما تبتعد الفكرة عن الشعور حينما، فإنها تكون موجودة في قسم معين من الجهاز النفسي يسميه "فرويد""ما قبل

1. زين الدين المختاري،المدخل إلى نظرية النقد النفسي:سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، دراسة ،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1998،ص9-10

اللاشعور"وهو يقع في مكان متوسط بين الشعور واللاشعور، فالشعور هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي العمليات النفسية و يسمى:"الأنا"[1]

ولفظ "شعوري "من جهة أولى إنّما هو لفظ وصفي بحت يعتمد على إدراك حسي ذي طابع مباشر ويقيني جدا ويبيّن الخبرة من جهة ثانية[2]

كما نجد له تعريف آخر أكثر توضيحا "هو موطن الأفكار والتجارب العقلية التي يشعر بها الإنسان في حالة اليقظة فنحن نشعر بحرارة الجوّ،و قد نشعر بالفرح أو نشعر بالكتاب الذي نقرأ فيه وهذه كلها أفكار وتجارب عقلية تمثل منطقة الشعور عند الإنسان

لكن شيء من هذه الأشياء المتقدمة قد يستحوذ على اهتمامنا أكثر من غيره[3]

فالشعور إنن هو معرفة مباشرة وإدراك عفوي للعالم الداخلي والخارجي، فهو وعي نفسي يكشف به الإنسان بطريقة مباشرة لما يجري في نفسه وعقله من أفكار وعواطف وأحاسيس.

كل هذا نجده في قصيدة "ما كانت تقوله اللقالق الثلاثة"للشاعر الفرنسي "ستيفان مالارمي" حيث يقول فيها:

أحب أن أكون عذراء و أحب

أن أعيش بين الرعب

في السماء حيث ألجأ إلى مخبأي المنحط

---

[1]. سيجمند فرويد،الأنا و الهو، تر: محمد عثمان نجاتي،ط1،دار الشروق،القارة،1982،ص14 -15

[2]. نفس المرجع ص 26

[3]. وليد قصاب ،مناهج النقد الأدبي، ط1، دار الفكر دمشق، لبنان،2007،ص55

غير منهك جسدي حيث أحس

بالبرد يومض بضوء أصفر

أنت الذي يموت و يحترق في العفة[1]

في الليلة الباردة حيث الثلج القاسي

يبدو الشعور بالحب في الأبيات الأولى من القصيدة واضح، حيث يرمز إلى الرغبة والتمني، رغبة الطفلة العذراء الميتة، المدفونة في القبر أن تعيش عذراء، بين الرعب في السماء، فكلمة "أحب" تدل على إحساس وشعور داخلي عبّرت به الطفلة عن رغبتها بالعيش.

هناك صورة أخرى للشعور نجدها في رواية" طيور في الظهيرة" و"البزاة" لمرزاق بقطاش، هذه الرواية التي يروي فيها بقطاش قصة طفل من أطفال أحد أحياء العاصمة الفقيرة أيام الثورة التحريرية حيث كان سكانها المتمركزون في أحياء القصبة يعيشون في عجز تام، عن القيام بأي عمل لصالح الثورة، أين فرض الحصر وازداد القمع وانتشر الذعر نتيجة القمع الممارس على لسان الطفل"مراد" الشخصية الرئيسية للرواية، فنجده يعبر عن أجواء المدينة وهي تحت الحصار كما يقول مثلا: يبدأ هذا المنطق الرمزي بالربوة ليصل إلى الجبل، حين تحط أقدام مراد فوق الربوة يحس أنه مكره على التواصل معها على الرغم من أنه يعلم تماما أنّها أجمل مكان في الحي، إلّا أنّ الإحساس الذي يراوده أنه مقحم على هذا المكان، و كذا، نجد تعبير آخر عن الشعور في: وإذا كانت الربوة قد أيقظت مثل هذه العواطف عند مراد، فإن الجبل قد أيقظ فيه و في شخصيات أخرى، مجموعة من العواطف المختلفة ومنها: الخجل، والفرح، والتخفيف من وطأة الحزن، إنه منقذ لشباب المدينة ومصدر عطاء لما هو

[1]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج و تمنع الخطاب، ط1،دار الأوطان، الجزائر، 2009، ص27

غير مألوف في المدينة، فحين أحسّ "محمد" الصغير بالجوع، وجه نظره نحو الجبل فتنهد و امتلأ إحساسا بالخجل و عجز عن التفوه بجملة: "إنني لم آكل شيئا منذ صباح أمس" وحينما يحس مراد بالقلق و الضجر يعصران قلبه، يقوم من مكانه ليتأمل الجبل إلاّ أنّ الظّلام المطر الغزير يحجبان كل شيء فلا تتحقق رغبته.

وعندما يحس أبناء الحي بالضجر وبالخطر يداهمهم ينصحون بالتوجه إلى الجبل إذ يؤكد ذلك والد مراد بأن العساكر لن يهدأ لهم بال حتى يفرغوا للحي من شبابه.[1]

كل هذه المقاطع تعبير عن أحاسيس ومشاعر كانت ساكنة في نفوس شخصيات الرواية والتي صورها "مرزاق بقطاش" لتنقل حقيقة المشاعر التي كان يشعر بها الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية من خوف ورعب وجوع.

[1]– أحمد حيدوش، إغراءات المنهج و تمنع الخطاب، ص120،121

ب-الاشعور :

هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي جميع العمليات النفسية اللاشعورية[1]، حيث توجد بعض العمليات النفسية التي تستطيع أن تُحدث في النفس جميع الآثار التي تحدثها الأفكار العادية بدون أن تكون هي نفسها شعورية، وهي تحتاج إلى الكثير من المشقة والجهد لكي تصبح شعورية وهي العمليات النفسية التي يسميها" فرويد" باللاشعورية و هي موجودة في ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يسمى اللاشعور ويحوي اللاشعور الدوافع الغريزية البدائية الجنسية و العدوانية التي غالبا ما تكتب في مجتمعاتنا المتحضرة تحت تأثير المعاير الخلقية والدينية والاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد، وتفرغ الدوافع والرغبات المكبوتة في اللاشعور إلى الإشباع والظهور في الشعور، وهي كثير ما تلجأ في سبيل ذلك إلى طرق شاذة ملتوية كما نشاهد مثلاً في الأمراض العصابية [2]، فمفهوم اللاشعور مرتبط بنظرية الكبت ويعتبر المكبوت نموذج اللاشعور.[3]

فاللاشعور إذن مجموعة من العوامل و العمليات و الدوافع المؤثرة في سلوك الفرد وفي تفكيره وعقله ومشاعره دون أن يكون عالما أو مدركا بها أو بكيفية حدوثها.

ويرجع الفضل إلى "فرويد"في اكتشاف حقيقة أن جزءا كبيرا من حياتنا العقلية لا شعوري ،وأنّ لهذا الجزء اللاشعوري تأثير كبير على سلوكنا ومشاعرنا سواء في حياتنا السوية أو فيما نتعرض له من اضطرابات وأمراض نفسية.

---

[1] نفسه ص56

[2]. سيجمند فرويد، الأنا و الهو، تر:محمد عثمان نجاتي،ط4 دار النشر ،القاهرة،1982،ص15

[3]. نفس المرجع ص29

3 – الهو والأنا والأنا العليا :

انتهى" فرويد" في دراساته إلى ضرورة تعديل أرائه السابقة في تركيب الجهاز النفسي، وقد احتفظ في هذا التعديل بالقول بوجود الكيفيات النفسية الثلاث التي سبق أن قال بها، وهي : الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور ولكنّه عدل نظريته الطوبوغرافية فقال بأقسام ثلاثة جديدة للجهاز النفسي وهي "الهو"و"الأنا" و"الأنا الأعلى" وليست هناك مقابلة مباشرة بين هذه الأقسام الثلاثة للجهاز النفسي وهي بين الكيفيات النفسية الثلاث:

أ– الهو:

هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث و ما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، وهو يحوي الغرائز التي تبعث من البدن كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا . "**فالهو**" إذن جزء فطري و جزء مكتسب ، و يطيع" **الهو**" مبدأ اللّذة " وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع و اللاشعور هي الكيفية الوحيدة التي تسود في الهو[1].

ومن هنا يتّضح لنا أنّ "**الهو**" هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد "الأنا" و"الأنا الأعلى" و يتضمن جزئين وهما جزء فطري و هي الغرائز التي ترثها الشخصية أما الجزء المكتسب وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الشعور من الظهور و يعمل "**الهو**" وفق **مبدأ اللّذة وتجنب الألم.**

[1]. سيجمند فرويد،الأنا و الهو، تر:محمد عثمان نجاتي،ط4،دار الشروق ،القاهرة،1982،ص15،14

ب- **الأنا:**

هو الجزء الذي يشرف على الحركة الإرادية ، و يقوم بمهمة حفظ الذات وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن "الهو" فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا في ذاك" **مبدأ الواقع**" ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل على خلاف "الهو" الذي يحوي الإنفعالات وتقع العمليات النفسية الشعورية على سطح الأنا، وكل شيء آخر في الأنا فهو لاشعوري.

ومن خلال هذا يتضح لنا أن الأنا تقوم على إشباع الغرائز التي تطلبها الهو و لكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا.

كل هذا نجده في قصيدة "زنابق الحصار" "للشاعر أحمد شنه" و التي تحتوي على تسععشرة قصيدة تكشف كلها عن هاجس في مخيلة و نفسية الشاعر حيث؛ترسم أبعاده غبر خيوط الثورة والقلق والخوف فصاغ الشاعرهذه المشاعر في قصائده معبرا عنها بإستعمال "الأنا" ليؤكد و يبين درجة خوفه و قلقه حيث تبين ذلك هذه الأبيات:

حملتُ هزائم الشعراء وحدي

و جرحي سوف تحمله السطور

فأضحت كل أشعاري جحيما

تذوب على مرافئه القصور

تمزقني القصائد والأغاني

و يوقظ طين الألم الطهور

يكشف "الأنا" هنا عن الإحساس بالغربة وبثقل الماضي، فيعرفنا بذات الشاعر وسماته النفسية حيث يعتمد البناء اللفظي في هذه القصيدة على زمن الماضي(سقطت، نقشت، جئت) فالأنا في هذه الأبيات صورة عن المقتدر ،المزهو بنفسه ،المعتز بفعله،الثائر،الباحث عن التغير تارة والمتعب اليائس،المنهزم المنكسر مرة أخرى فهي تبدو غير راضية بصورة عامة تتألم لما تراه من تشويه لطبيعة الحياة والإنسان وإغفال للقيم الحضارية والثقافية،و لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئا،فتبدو مهزومة معذبة ثائرة

3-"**الأنا العليا**":

وهو ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة ، التي يعيش فيها الطفل معتمدًا على والديه وخاضعا لأوامرهما ونواهيهما، ويمثل ما هو سام في الطبيعة الإنسانية "فهو الذي يمثل علاقتنا بوالدينا، وقد عرفنا هذه الكائنات السامية حينما كنا أطفالا صغارًا، وقد أعجبنا بها وخشيناها، ثم بعد ذلك تمثالها في أنفسنا".[1]

فالأنا العليا: إذن هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظّا وعقلانية، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية .

[1]. سيجمند فرويد ،الأنا و الهو، تر: محمد عثمان نجاتي، ص17

وخلاصة القول أنّ إذا تمكن الأنا أن يوازي بين الهو والأنا العليا والواقع عاش الفرد متوافق، أمّا إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدّى ذلك إلى اضطرابها.

3-النص و سيرة المؤلف :

وهو يفسر النص من خلال حياة مؤلفه، في مقابل استنباط حياة المؤلف من خلال نصوصه أي اتخاذ النص وثيقة تعين على أسرار أغوار الكاتب النفسية ويحاول الناقد التقاط مت أمكنه من جزئيات السيرة الذاتية للمؤلف :

طفولته، نشأته، وظروف حياته ومسودات كتبه واعترافاته، وكل ما من شأنه أن يساعد على تحليل نفسية الكاتب.

ومن خلال هذا نفهم بأن الناقد يقدم لنا حوصلة أو نبذة تاريخية عن الكاتب وكل ما يساعد على تحليل نفسية الكاتب .

4- النص و المتلقي:

وهنا يعني الناقد علاقة العمل الأدبي بالآخرين وتأثرهم به مجيبا بذلك على سؤال تردد طرحه كثيرا هو: لماذا يستثيرنا الأدب ؟

فأجاب البعض قائلا: إنه يستثيرنا لأنه يقدم في شكل رمزي فنحن نعيش تجاربنا السابقة مع هذا النص، وهنا يكون التركيز مع المتلقي و مدى استجابته نفسيا لهذا العمل الأدبي.[1]

[1] - وليد قصاب ، مناهج النقد الأدبي ،ص57 ،58

ومن هنا نفهم أن الناقد يقدم لنا عمل أدبي في شكل رمزي ليثير فينا الرغبة في حل وتفكيك هذه الرموز ومدى استجابتنا نفسيا مع ذلك العمل الأدبي.

4 – الحلم و النص الأدبي :

1– الأحلام:

كانت الأحلام محل اهتمام كثير من الناس و خاصة في زماننا هذا؛ حيث الظروف المضطربة عائليا واجتماعيا واقتصاديا و سياسيا، والناس يكتمون أو يتعلمون أن يخفوا بأنفسهم ولا يظهروا انفعالات وتطلعاتهم و طموحاتهم فتكثر الأحلام.[1]

فهي تعد أقوى دليل يُؤكد وجود اللاوعي و ثراءه، و هو الطريق الأمثل الذي يقودنا إلى ولوج دهاليز أعماق النفس البشرية و يُعرّف فرويد الحلم بأنه:"**تحقيق مقنع لرغبة مقموعة أو مكبوتة**"[2]

"فسيجموند فرويد" يقول أن "الأحلام" هي وسيلة تلجأ إليها النفس لإشباع رغباتها و دوافعها المكبوتة خاص التي يكون إشباعها صعب في الواقع ،ففي الأحلام يرى الفرد دوافعه قد تحققت في صورة حدث أو موقف، فالأحلام إذن تبقى من أهمّ الوسائل الكاشفة عن مكونات الأنا وأعماق النفس، وأبعاد الشخصيات[3]، وهي وسيلة تتحقق فيها الرغبة بالنوم وفي نفس الوقت تسمح بإشباع رغبات مكبوتة تظهر فيها تفاصيلها في الأحلام، فهي كما قال الكاتب تحقيق لرغبة مكبوتة في لاشعور الإنسان.

---

[1]– عبد المنعم الحفني،التحليل النفسي الأحلام ،ط1،الدار الفنية النشر و التوزيع،القاهرة،1988،ص:1

[2]. أحمد حيدوش، إغراءات المنهج و تمنع الخطاب ،ط1 ،دار الأوطان،الجزائر،2009،ص:11

[3] – عبد المنعم الحفني، التحليل النفسي للأحلام،ص9

ب- صورة الحلم في قصيدة "ما كانت تقوله اللقالق الثلاثة":

ومن بين الذين تأثروا كذلك بالمنهج النفسي بعدما مهّد له الطريق "سيغموند فرويد" تلميذه "شارل مورون" صاحب منهج النقد النفسي؛ حيث اكتشف هذا الأخير في مجموعة من نصوص "ستيفان مالارمي" شبكة من "الاستعارات الملحة" لم يلاحظها النقاد من قبل لأنها تنتمي إلى الشخصية اللاواعية للمبدع، كما أنه لم يتوقف عن دراسة مختلف النصوص الأدبية لعدة أدباء فرنسيين ليؤكد ما اكتشفه عند "مالارمي" فهو يركز اهتمامه على شخصية المبدع في بعدها اللاواعي.

ولقد اختار "مورون" "شعر مالارمي" ليطبق عليه أسس منهجه الذي يقوم على دراسة اللاوعي عند الإنسان، كما اختار الأحلام في دراسته هذه ليثبت وجود اللاوعي كونها أقوى دليل يثبت وجوده، فاتخذ قصيدة "ما كانت تقوله اللقالق الثلاثة" مثالاً لذلك لأنها تعبير واقعي للأحلام قدمه "مالارمي" صورة عن الهاجس الذي كان يلازمه وهو تلميذه في الثانوية فهو يقدم لنا صورة البنت التي تبعث من جديد فتخرج من القبر إلى الخيمة حيث تجد من يبكيها، هذا الموضوع هو تجسيد للكآبة الدائمة والحزن والصراع الذي يعيشه في داخله منذ أن كان صغيرا فقد لازمه شبح الموت طيلة حياته، وقد ضربه في سن مبكرة؛ أي منذ أن فقد أمه، ثم فقد أخته، ثم بعد ذلك فقد أبوه.

ولكن الموت الذي أثر في حياته وحوّل مجراها، هو موت ماريا الأخت.

فهذا الموضوع يمثل جانبين من حياة "مالارمي" جانب الحلم الذي يمثل الرعاية و العناية وهو مجسد في البيت: داخل الخيمة حيث الدفء.

وفي جهة نجد الواقع يمثله بليلة شتوية ثلجية حيث لا أحد في الخارج إلاّ القبر الذي فيه الفتاة العذراء

الميتة، ثم يقوم الشبح من القبر ليدخل الخيمة ومن ينتقل من الحقيقة إلى الحلم.[1] صورة أخته "ماريا" و هي في القبر لا تفارقه لذلك نجده طبع أشعاره بصورتها، فالأحلام عند "مالارمي" تجسيد لمواقف الحزن و الكآبة و الصراع و الحداد التي يعيشها في داخله، فطغى ذلك على عقله وتفكيره، كما طغى على أشعاره وأحلامه وهو في المرقد في الثانوية يستمع إلى دقات الساعة وعدد دقاتها اللامتناهي دون أن يصيبه النعاس.

[1]. نفسه، ص26،27

خاتمة

بيّن" المنهج النفسي" أنّ النص الأدبي يخضع للبحوث النفسية و يحاول الكشف عن غوامض وخبايا العمل الأدبي و عن أسبابه وماله من تأثيرات ممتدة في المجال الأدبي.

لكن هذا الأخير لم يقتصر فقط على الإبداع والوصف و إنما شمل على التجارب والتحاليل مع أنه يبقى غير كاف لتوضيح كل جوانب الأدب ومن خلال هذا العرض استنتجنا مجموعة من النقاط التي يمكن القول أنها أساسية ومن أهمها نجد:

1- اهتمام المؤلف بنفسية الشخصية وذاتها.

2- جودة المؤلف في اختباره للألفاظ المستقاة من علم النفس .

3- اكتشاف المنهج النفسي لشخصية الأديب .

4- أهمية اللاوعي في المنهج النفسي والذي يساعد في تشكيل العمل الفني .

5- وكذا أهمية الطفولة في تكوين محتويات اللاوعي لدى المؤلف .

وأخيرًا يمكن القول أنّ المؤلف رغم كل هذا استطاع من خلال عمله أن يبرهن على مقدرته التعبيرية وكذا الفنية، حيث خلق عالما من المشاعر والذكريات والأحلام عن طريق استعماله للنماذج التطبيقية بطريقة سحرية ومؤثرة، التي مكننا من الوقوف عند بعض الحالات النفسية التي يمكن أن تصادق الإنسان في حياته اليومية.

المصادر والمراجع:

1-عزت عبد العظيم الطويل ، علي عبد السلام علي، محاضرات في علم النفس العام،المكتب الجامعي الحديث ،القاهرة ، 1996

2- ميجان الرويلي ، سعد اليازعي ، دليل الناقد الأدبي، ط5 ،المركز الثقافي العربي،الجزائر

3-صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث، قضاياه و مناهجه، ط1، دار الآفاق العربية ، 1426 .

4- ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، ط2 ، المكتبة الشاملة .

5- محمد صايل حميدان ، قضايا النقد الأدبي ، ط1 ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، الأردن 1991 .

6- زين الدين المختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد النقاد ، دراسة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 .

7- سيجمند فرويد ، الأنا و الهو ، تر: دكتور محمد عثمان نجاتي ، ط1 ، دار الشروق، 1988 .

8- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007.

9- مروان أبو حويج ، المدخل إلى علم النفس ، ط1 ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع الأردن ، 2006 .

10- ابراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث ، من المحاكاة إلى التفكيك ، ط1 ، دار المسيرة ، للنشر ، عمان ، 2003 .

11- شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، ط1، دار المنتخب العربي،لبنان1993 .

12- عبد المنعم ، التحليل النفسي للأحلام، ط1، الدار الفنية للنشر و التوزيع، القاهرة،1988 .

131- يوسف وغليسي،مناهج النقد الأدبي،ط1،جسور النشر و التوزيع،الجزائر،2007.

14-أحمد حيدوش،إغراءات المنهج و تمنع الخطاب ،ط1،دار الأوطان،الجزائر،2009.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

- مقدمة.....أ.ب

الفصل الأول: المنهج النفسي

1. في مفهوم المنهج النفسي.....12-13

2-أهمية المنهج النفسي.....,,,,,14

3-نشأة المنهج النفسي.....15-16

4-أهداف و وظائف المنهج النفسي.....17-18

5-المنهج النفسي و علاقته بالعلوم الأخرى.....19

أ- بالأدب 19-21

ب- بالنقد.....22-23

ج- علم الاجتماع.....23 -24

6-اتجاهات علم النفس.....25-28

الفصل الثاني: التحليل النفسي للكتاب

1- مجالات المنهج النفسي..... 31-32

1- 1- عملية الإبداع الفني..... 32

2- الشعور و اللاشعور.....32

أ- الشعور.....32-35

ب-اللاشعور.....36

3- الأنا و الهو والأنا الأعلى.....37

أ-الأنا.....37

ب- الهو..... 38

ج- الأنا الأعلى.....39

1-2- النص و سيرة المؤلف.....40

1-3- النص و المتلقي.....40-41

4- الحلم و النص الأدبي.....42

أ- الأحلام.....43

ب-الصورة في قصيدة"ما تقوله اللقالق الثلاثة".....43-44

خاتمة-.....46

قائمة المصادر و المراجع.....48